

الأخيرة

كلام عن الوطن.. الفقى وشرف يتحدثان

عن «الدولة الوطنية والدولة المدنية»

ككتبت - شدى طنطاوى،

أقام المجلس الأعلى للثقافة، بأمانة الدكتور حاتم ربيع، ندوة الصالون الثقافى العربى بعنوان «الدولة الوطنية والدولة المدنية»، مساء أمس الأول، بحضور كوكبة من السفراء والمتقضىين والمفكرين والأدباء ورجال الصحافة والإعلام، وذلك بقاعة المؤتمرات بمقر المجلس بدار الأوبرا.

بدأ الدكتور عصام شرف بإلقاء محاضرة حول الدولة الوطنية والدولة المدنية بالإشارة إلى أن المسرح الفخم الذى لا يقدم فناً يفقد معناه، والقصر الثرى لو لم توجد به أسرة سعيدة فقد معناه، فالمبنى المادى لا يكفى أبداً أن يحمل معنى، وأضاف أن الدولة هى أرض وشعب وسلطة، وأن الهوية الوطنية هى السائدة، وإن كان هناك هويات أخرى دينية ورياضية وغيرها، لكن السائد هو الهوية الوطنية.

وأشار عصام شرف، إلى قول ابن رشد «التجارة بالأديان هى التجارة الرباحة فى المجتمعات التى ينتشر فيها الجهل»، وإذا أردت أن تتحكم فى جاهل فعليك أن تغلف كل باطل بغلاف دينى.

وأضاف «شرف»، أن المشروع التتويرى يبدأ من ثقافة الآخر، الهوية الوطنية، الدخل القوى، وضرب مثالا بجسم الإنسان، فلو كان أحيط بالجرائيم وهو قوى فلن يتأثر بهذه الجرائيم، أما إذا كان جسد الإنسان ضعيفا فسوف يقع حتى لو كان بغرفة معقمة.

وتحدث الدكتور جابر عصفور، حول فكرة الوطن، ومتى بدأت فى مصر، وقال إن هذه الفكرة جاءت دائما فى مواجهة الاستعمار، تاريخيا فى مصر منذ الاستعمار التركى، وأنه يبدو أيضا أننا أخذنا فكرة الوطن من الغرب فى القرن ١٩، وأضاف أن أول مفكر مصرى استخدم كلمة وطن كان رفاة الطهطاوى فى كتابه «تلخيص».

وأكد عصفور أن مفهوم الوطن يقوم على أساس المواطنة، وأن تقبل الدولة الجنسيات المتعددة وأن يكون كل منها متساوى فى الحقوق والواجبات، فالوطن هو الأرض التى تجتمع حولها الناس الذين تربطهم مصالح مشتركة لا ترتبط هذه المصالح بجنس أو دين أو عرق، وأضاف لم يحاول أن يكسر هذه الفكرة غير الإخوان فى السبعينيات، وأكد أننا سعداء الحظ بالعيش فى دولة يؤكد رئيسها أنها دولة مدنية ديمقراطية حديثة.

وأشاد الدكتور مصطفى الفقى، بالمحاضرة التى قدمها عصام شرف، واصفا إياها بالمبهرة، كما أشاد بالمزج والتزاوج بين الدراسات النظرية والتطبيقية، وأكد على أهمية هذا التزاوج فى العصر الحديث، وقال إن ما سرده دكتور جابر يعد رائعا وأضيف عليه أن فكرة المواطنة تتعلق بفكرة المساواة، المساواة بين قاطنة بقعة أرض على اختلافهم غنى وفقير رجل وامرأة.